او عادته اسرع الى التوبة والطاعة وفتش قلبه حتى اذا اوجد محل المخالفة تاب واناب وكذا حكي
عن بعض الفضلا ايضا كان لا يتحرك في امر لا يعنيه حتى اذا اوضح ذات يوم منه ذالك وهو كذالك اذ دخل عليه جندي يجلس عنده
فصار يحدثه واكثر وتعجب من حاله من ابن اوتي حتى جاءه هذا الجندي فصار يتحدث بما يعنيه ومالا يعنيه ففتش قلبه فعثر
على محل المخالفة وتاب الى الله سبحانه من ذالك فقام الجندي عنده من حينه من ساعته مسئلة
المحبة في الله تعلق على ثلاثة اوجه ان تحبه بابه في الشرع رجاء حظك في هذه الدار معينو بانكار او حب والثاني ان تحب له بابه
مع رجاء حظه اخروي والثالث المحبة لله خالصة وليس لا جاء ولا جليس له الا حاجته لقوله عليه السلام وكانت هجرته الى الله الحديث
والثاني اروع من الاول وهو الاكثر عند المنتسبين الى الخير والثالث هو الذي يصدق عليه اسم التحابب في الله فان كانت بينه اخوه
فعالمه … لغير الله فلكل امرئ ما نوى وقد اصطحب اثنان لله فجعل احدهما على صاحبه ثم
استنزله بعد فقال المجعل عليه يا اخي ما … الله خالطا فكيف يجري علي ما يجري منك
قال ابن عجيبة وقد كان بعض الاصحاب ممن وقع فورد في الطريق بغير العلم والحال اذا التقيا يقول بعد السلام مبادرا للسوال اول
ما يسأل عنه كيف دينك كيف حالك مع ربك كيف قلبك وحينئذ يسأل عن غير ذالك من الاحوال فكنت انفعل عنه فاجد صدري
قد انشرح والايمان يخرج فيه الى زيادة محسوسة لصدقه ونفرته اوكلامهم فلا هم تشبيها بالصدر الاول وهكذا ينبغي
ان تكون اخوة الايمان فانا لله وانا اليه راجعون عن الغفلة التي قد توالت فما يعيو… ان
الغفلة لا وشمس القيامة قد بزغت فانا لنا بجمع ما ضاع من العمل فعليك باماتة نفسك في هذه الدار عساه تحييها في تلك الدار
الاخرى ثمان موت النفس حياة لها كما قيل من اراد ان يحيى يموت ويحكى ان بعضهم كان يفرح بالموت ويقول اللهم … ربو
… بالطيب ويقول لم عنو الشو فعلت كذا وكذا من الك غاية مطلبي تنبيه قال دخلنا على بعض اهل الخير وهو ينادي
ادرس

ارحني دستام وهو مستغرق في حاله فقلت له ما هذا السوال فقال دعني فاني تفكرت في الدنيا وما فيها من البكاء والهموم
وفي الاخرة وما فيها من الحور والاهوال فلم ادر باي الدعا فقلت ارحني والشكاعو فقد جرت حلاوة الكلمة في الوقت والحمد كلما
ذكرته وجدت تلك الحلاوة فعلمت انه صادق فقلت له حسن ما فعلت فعاش على خير ثم رزق الشهادة فعلمنا ان الله سبحانه
١٥١ استجاب له بما رزق من الحور قال الفرزدق ينقسم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن كان
في ذالك الوقت مشتغلا بالعبادة كان رزقه اوسع على ما جاء به فاذا كانت الطاعة فيها في زيادة الرزق
فالاشتغال بها اولى لان به يحصل خير الدنيا والاخرة ولذا كان اهل الصوفية اقل اهتماما في طلب الرزق
لتيقنهم بهذا وامثاله فلا … الحال في الدارين نعم يكون اشتغاله بالطاعة لطاعة … لا لاجل الرزق تنبيه
قال المطلوب من العبادة الاستقامة على العبودية وحقيقته ترك الدعوى والاعتراض والامتثال والتسليم
كما ذكر غير واحد منهم وقال من غير ترتيب كل ما في القلب يظهر على الوجه … له في قلبه مسئلة
في ان تمني الخير خير فاذا تمنى حال شخص فيما اعطى من الخير ان يكون مثله باخلاص مع الله تعالى فان له مثل اجره لقوله صلى الله عليه وسلم
الدنيا لاربعة نفر رجل اتاه الله مالا وعلما فهو ينفق في ماله ربه … رحمه ويعلم ان لله فيه حقا
فهذا في اعلى المنازل ورجل رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فيقول بصدق النية لله تعالى لو كان لي مال لعملت به عمل فلان
فاجرهما سواء الاول بعمله والثاني بنيته ورجل اتاه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه
ولا يصل رحمه ولا يعلم ان لله فيه حقا فهذا في اخبث المنازل والرابع لم يرزق مالا ولا علما فيتمنى
ان يكون له مال يتخبط فيه كما يتخبط ولا علم له فهما في الوزر سواء فالاول بعمله والثاني بنيته وقد مر رجل في بني اسرائيل
بكثيب من الرمل فتمنى ان لو كان له ذالك الكثيب ذرعا في بني اسرائيل اذ هو اصابتهم مجاعة كثيرة فشكر الله فعله ونيته
وقبله ورحمه بذالك

Copyright © King Saud University